

الترجمة التوصليلية و الترجمة الدلالية

عند بيتر نيومارك

PETER NEWMARK'S
SEMANTIC AND COMMUNICATIVE TRANSLATION APPROACH

مليكة باشا

جامعة الشهيد أحمد زبانه غليزان

البريد الإلكتروني: m-traduire@hotmail.fr

تاريخ النشر: 2020/06/17

تاريخ القبول: 2020/05/22

تاريخ الإرسال: 2020/02/09

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى الحديث عن أحد أهم مساهمات الباحث بيتر نيومارك في مجال الترجمة النظرية والتطبيقية، ونحن نقصد منهجي الترجمة التوصليلية والترجمة الدلالية، حيث أنه جمع من خلالهما عصارة تجربته في ميدان الترجمة عموماً ومخبر المترجم على وجه التحديد، مثيراً بذلك قائمة الإجراءات الترجيحية التي تطبق في الميدان لتسهيل عملية النقل، في سبيل اقتراح طريقة تتناسب مع أكبر قدر ممكن من النصوص على اختلافها.

الكلمات المفتاحية:

نظرية الترجمة، مناهج، ترجمة دلالية، ترجمة توصيلية، إجراءات، وظائف اللغة، أنماط النصوص.

Abstract:

The present study aims to shed light on one of the most important contributions of Peter NEWMARK in the field of Translation: Theory and Practice. We mean Semantic and Communicative Translation methods that represent long years of experience of this scholar in Translation area in general and practical Translation particularly, enriching the list of Translation Procedures that can assist the translator in his continual work of going between languages, in order to propose the appropriate way to approach as much texts as possible.

Key Words:

Translation Theory, Methods, Semantic Translation, Communicative Translation, Procedures, Functions of Language, Text Types.

Résumé :

La présente étude tente de parler de l'une des plus importantes contributions de Peter NEWMARK dans le domaine de la théorie et de la pratique de la traduction, à savoir la traduction sémantique et la traduction communicative, qui représentent de longues années de travail acharné dans le domaine de la traduction en général et de la traduction pratique en particulier, enrichissant, de ce fait, la liste des procédés de traduction qui assistent le traducteur dans son travail de voyage entre les langues pour enfin proposer une méthode appropriée pour toucher la plus grande majorité des textes dans leur diversité.

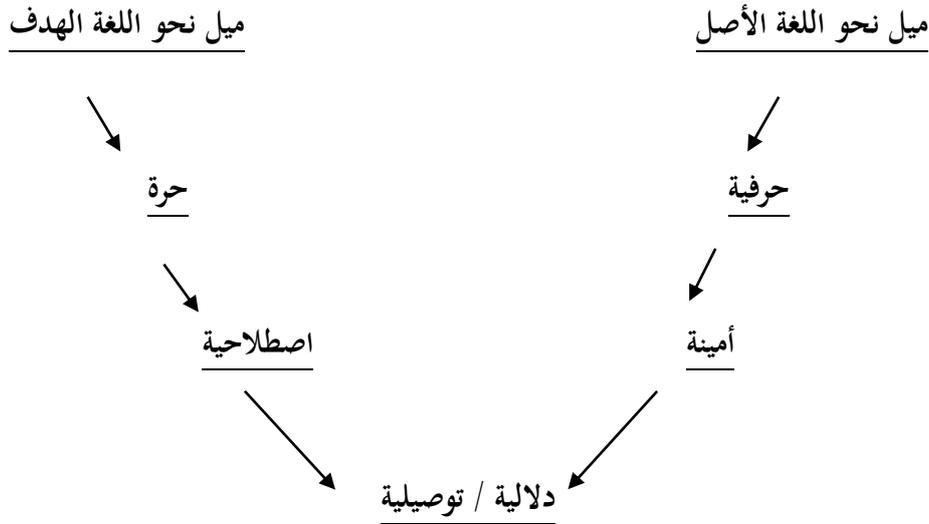
Mots clés :

Théorie de la Traduction, Méthodes, Traduction Sémantique, Traduction Communicative, Procédés, Fonctions du Langage, Types de Textes.

مقدمة:

وجدت الترجمة نفسها تتوسط نزعتين متضادتين تماما وذلك منذ كتب لها أن تكون عملية لنقل اللغات، التجارب والحضارات؛ تدعو أولاهما إلى الحرفية المفرطة التي تحترم شكل النص ومبناه معتبرة ذلك من الأمانة، وتعارضها في ذلك النزعة الثانية التي تسعى وراء روح النص...مضمونه وبذا تتحرر من قيود البنى اللغوية التي تقتل فرصة التمتع بنص جيد السبك...نص يمكن أن يكون نصا مختلفا تماما عن الأصل بشكله وحتى معالجته للمضمون.

وحتى بعد مرور زمن ليس بهين ظهرت أثناءه علوم وتطورت مفاهيم وتأثرت به ميادين معرفية عديدة لا سيما الترجمة، لازالت الإشكالية قائمة إلى حد الساعة لكنها لبست حلا جديدة فقط ولعل هذه المسألة تتعلق أساسا كما لاحظ بيتر نيومارك Peter Newmark بالهوة التي تقع بين حقيقة أن يكون الميل نحو اللغة الأصل فيتم التركيز عليها أو أن يكون الميل نحو اللغة الهدف فتصبح محط الأنظار والاهتمام¹. لكنه يرجع ويقول إن هذه الهوة من شأنها أن تضيق شيئا فشيئا إذا تم وضع اعتبارات أخرى وتغيير لمصطلحات العمل، وهو هنا يستعين بالشكل التخطيطي الآتي² ليجسد فكرته:



الشكل 1- الترجمة الدلالية والترجمة التوصيلية

فهبوطنا إلى قاعدة المخطط نصادف مصطلحين جديدين هما: (الدلالية / التوصيلية - Semantic / Communicative) ونصل إلى أهم عنصر يمثل جوهر إسهام نيومارك في نظرية الترجمة العامة:³ ونحن نقصد الترجمة الدلالية والترجمة التوصيلية⁴.

ولا بأس أن نستهل دراستنا بتعريف للنظريتين حسب ما جاء على لسان نيومارك نفسه من خلال

كتابه: "Approaches to translation"

1. الإطار المفاهيمي للترجمة التوصلية والترجمة الدلالية

1.1 الترجمة التوصلية Communicative translation

تهدف إلى أن تتبرك في قارئ نص اللغة الهدف أثرا مماثلا لذلك الذي تركه الأصل في قرائه⁵ بأن تنقل المعنى السياقي الدقيق للأصل بطريقة تجعل المضمون واللغة على نحو مقبول ومفهوم لدى القراء⁶

2.1 الترجمة الدلالية Semantic translation

تسعى إلى نقل المعنى السياقي الدقيق للأصل بقدر ما تسمح به البنى التراكيبية والدلالية للغة الثانية⁷

ويرى نيومارك أن نظريته (الدلالية والتوصلية) تحققان أحد أهم أغراض الترجمة المتمثلة في:

• الدقة Accuracy

• الاقتصاد Economy

ومن الناحية النظرية يتباين المفهومان كثيرا، فبينما تخاطب النظرية التوصلية القارئ الثاني (قارئ الترجمة) والذي من حقه الحصول على نص خال من الصعوبات والغموض منتظرا من المترجم أن ينقل له كل العناصر الأجنبية إلى ثقافته الخاصة وبلغته طبعاً - يبقى أن آليات عمله لا يجب أن تخرج عن النص الأصلي - تظل الترجمة الدلالية متقيدة باللغة الأصل وفيه لما أخرج المؤلف في زمان ومكان معينين، ويقترح باحثنا المثال الآتي للتوضيح:

- Chien méchant (FR)⁸

فالترجمة الدلالية تعطينا بالنسبة لهذه العبارة:

- Dog that bites / Savage dog (Eng)

بينما نتحصل بالترجمة التوصلية على:

- Be ware of the dog (Eng)

نلاحظ أن (الترجمة الدلالية) قدمت لنا "معلومة" Information أن هنالك كلابا مفترسة (تعض) في هذا المكان إلا أن (الترجمة التوصلية) غدت إلى جوهر الموضوع وبطريقة مباشرة دون تماطل حذرت من تلك الكلاب فكانت أكثر فاعلية Effective.

ونلاحظ أيضا أن الترجمة الدلالية "Savage dog" لم تخرج عن قالب العبارة الأصلية "Chien méchant" وبقيت وفيه للمفردات الموظفة بينما تجاوزت الترجمة التوصلية "Be ware of dog" حدود المفردات الأصلية لأنها تسعى إلى نقل المعنى السياقي للعبارة الأصلية مباشرة إلى القارئ الذي يعتبر محور عملها.

فقارئ كلمة Be ware يتنبه إلى وجود خطر مفاجئ فيستعد إلى التراجع والحذر في الوقت الذي يقف فيه قارئ العبارة المترجمة دلاليا ليفكر في المعنى المقصود حسب قدراته الذهنية فيستغرق فترة أطول.

2. الفرق بين الترجمة الدلالية والترجمة الحرفية

يفرق نيومارك بين الترجمة الدلالية والترجمة الحرفية: معرفا الترجمة الحرفية على أنها: نقل المعاني الأولية للكلمات في ترجمة خارج السياق مع احترام البنى التراكيبية للغة الهدف ومن هنا يظهر لنا الفرق الأساسي بين النظريتين كما هو موضح في هذا الجدول:⁹

الترجمة الحرفية Litteral translation	الترجمة الدلالية Semantic translation
<u>لا تحترم السياق</u>	<u>تحترم السياق</u>
<u>وفاء المترجم يكون بالدرجة الأولى تجاه قواعد اللغة الأصل</u>	<u>وفاء المترجم يكون بالدرجة الأولى تجاه المؤلف</u>

علاوة على أن المترجم مخول في "الترجمة الدلالية" لتفسير استعارة ما مثلا - كحل أخير - إذا تأكد أن القارئ لا يملك معرفة أساسا في اللغة الهدف عن هذه الاستعارة وهذا ما لا يسمح به للمترجم في الترجمة الحرفية.

يرى نيومارك أنه سواء أكانت الترجمة دلالية أو توصيلية تعتبر الترجمة الحرفية أنسب أسلوب للنقل على الإطلاق فهو يحذر من اللجوء إلى المرادفات Synonyms التي لا تجنى منها فائدة، والتفسير Paraphrase بحجة الابتعاد عن الترجمة الحرفية والهروب منها خوفا من الإساءة إلى النص والانتقاد بالبدائية.¹⁰

من الممكن أن تتقاطع النظريتان (الدلالية والتوصيلية) عندما يكون النص عاما في مضمونه ويكون المؤلف والقارئ على نفس القدر من الأهمية عند المترجم وخاصة لدى مواجهته نصوصا دينية، فلسفية أو حتى نصوصا فنية وعلمية تشتت أن يصل القارئ الثاني إلى نفس السعة من الفهم والإعلام مثله مثل القارئ الأول. هذا ويمكن أن تتطلب أجزاء من نص ما ترجمة توصيلية بينما تحتاج أجزاء أخرى من نفس النص ترجمة دلالية، وذلك يدفعنا إلى القول بأننا لا ينبغي أن نحكم على نص ما أن يتبع نظرية واحدة دون الأخرى إذ أن هناك مناطق تقاطع وتداخل بين النظريتين في النص الواحد.¹¹

ويرى أيضا بأن الترجمة الدلالية تبقى دائما أقل قيمة من الأصل بسبب ما تستبطنه من نقص أو ضياع في المعنى، بينما يمكن للترجمة التوصيلية أن تفوق الأصل معوضة عامل ضياع المعنى بما تكسبه من قوة التأثير والوضوح.¹²

3. حدود تدخل المترجم في النص في إطار المنهجين الدلالي والتوصيلي

وإذا نظرنا إلى إمكانية تدخل المترجم في النص نرى أنه من الممكن للمترجم ترجمة توصيلية أن يحدث تعديلات على النص كأن يستبدل العبارات غير اللائقة بأخرى أكثر ملاءمة وإزاحة أماكن الغموض أينما كانت بإدراج جمل واضحة وتفادي التكرار والتخلص من التراكيب المبتذلة كما يمكن له أن يصحح الأخطاء والزلات

التي قد يقع فيها المؤلف الأصلي مع الإشارة إليها ضمن ملاحظة في الهامش (أسفل الصفحة) وبالطبع يرفض كل نوع من التصحيحات والإصلاحات في الترجمة الدلالية.

فالترجمة الدلالية تجعل النص أميناً مع العناصر الشكلية والمجازية للأصل إلى جانب العامل الصوتي - كلما كان ذلك ممكناً - إذ يتوجب على المترجم أن يحترم الجمل - طويلة كانت أم قصيرة - وترتيب ووحدة العبارات، علاقة ترتيب الكلمات بالتوكيد اللفظي (المعنوي) مدركاً تماماً تباين البنى اللغوية للأنظمة اللسانية للغتين الأصل والهدف محاولاً قدر الإمكان المحافظة على نقاء أسلوب الكاتب الأصلي في اللغة الهدف وجعله بارزاً من خلال الترجمة¹³

أما الترجمة التوصيلية فهي تعتبر تجربة ذاتية مع النص والقارئ لأن للمترجم الحق في التصرف لكن في حدود شكل / تراكيب ومفردات النص الأصلي وكأنه يقوم بترجمة دلالية يمكن اعتبارها "إجراء ما قبل الترجمة" Pre-translation procedure بعدها يشرع في عملية التعديل والنظر فيما يوافق القارئ أساساً لأنه يوضع في مقدمة اعتبارات المترجم.

4. أنواع النصوص والمقاطع النصية التي تتناسب مع منهجي الترجمة الدلالية والترجمة التوصيلية

يعدد نيومارك أنواع النصوص التي تحتاج إلى ترجمة توصيلية يذكر منها: [النصوص الصحافية - المقالات والكتب الإعلامية - معظم الكتابات غير الأدبية - التقارير والكتابات العلمية والتكنولوجية - النصوص الدعائية والاشهارية...]¹⁴

وتختص الترجمة الدلالية بالعبارات الأصلية Original حيث تكون لغة المتكلم أو الكاتب على قدم المساواة مع المضمون في الأهمية ولا سيما النصوص الفلسفية - الدينية¹⁵ - السياسية - العلمية - الفنية والأدبية...

16

وفي حديثه عن النصوص القانونية يقول نيومارك إنها تتطلب ترجمة دلالية لأن معظم النصوص هي عبارة عن تعاريف. ويزيد قائلاً إن الترجمة الدلالية تحاول إعادة إنتاج نبذة و صفة الأصل وذلك بالمحافظة على الكلمات ليس لأنها أهم من المضمون وإنما كون الشكل والمضمون واحداً. بينما تعتبر الترجمة التوصيلية الرسالة Message أهم عنصر، وهدفها الأسمى أن تجعل القارئ يفكر ويحس، أن تكون له ردة فعل من خلال نص مترجم يفوق الأصل في البلاغة والإقناع¹⁷

5. وظائف اللغة وأنواع النصوص

يعود نيومارك إلى وظائف اللغة التي جاء بها بوهلر Buhler لمناقشة نظريته (الدلالية والتوصيلية) مصرحاً أن الترجمة الدلالية ترتبط بالوظيفة التعبيرية Expressive للغة والتي تتعلق أساساً بالمتكلم، الكاتب... صاحب الخطاب الذي يريد أن يعبر عن شعوره وأحاسيسه بصرف النظر عن أي استجابة ممكنة.

ويرى نيومارك أن خصائص الوظيفة السابقة حاضرة بقوة في أصناف معينة من النصوص يرتبها بالشكل الآتي:

1.5 الأدب الخيالي الجاد Serious imaginative literature

* الشعر الغنائي Lyrical poetry

* القصص القصيرة Short stories

* الرواية Novels

* المسرحية Plays

2.5 التصريحات الرسمية Authoritative statements

يكتسب هذا النوع من النصوص رسميته من المستوى العالي والكفاءة اللغوية لصاحبه وكأن كل نص يحمل في ثناياه صبغة وطابع مؤلفه، إلا أن هذا النوع موجه إلى جمهور القراء بشكل أوضح من الأدب. وتدخل في إطار التصريحات الرسمية نصوص مثل:

- الخطابات السياسية
- الوثائق القانونية
- الكتابات والأعمال الأكاديمية العلمية والفلسفية الصادرة عن هيئات رسمية معترف بها.

3.5 السير الذاتية Autobiography والمراسلات الخاصة Personal correspondences

ينبغي على المترجم أن يكون قادرا على تقصي مكونات الشخصية في مثل هذه النصوص، كل ما يمثل انحرافا واستعمالا غير اعتيادي للغة من استعارات وصفات ومستجدات وعبارات غريبة تشكل اللغة الشخصية للمؤلف Idiolect، ويدخل كل ذلك تحت عنوان الوظيفة التعبيرية للنص والتي من واجب المترجم أن ينقلها بأمانة وبطريقة تظل بها قائمة في اللغة الهدف.¹⁸

أما الترجمة التوصيلية فهي ترتبط بالوظيفة الخطابية Vocative التي تهتم بالقارئ أو المتلقي أساسا فتسعى إلى جعله يفكر، ومن ثم أن تكون له ردة فعل معينة ينتظرها المؤلف ويخطط لها من خلال النص الذي عرضه، ولقد أعطيت لهذه الوظيفة - حسب الدور الذي تقوم به - تسميات أخرى مثل: الوظيفة التداولية - الإقناعية - التوجيهية - الندائية...

تتعلق الوظيفة الخطابية بنصوص الإشهار والآداب الشعبية Popular fiction والتعليمات والتوجيهات التي ترافق المنتجات عادة؛ ويتمثل أول عامل يستبطن النصوص ذات الوظيفة الخطابية في تلك العلاقة الموجودة بين المؤلف والقارئ والتي تظهر غالبا على مستوى اللغة والقواعد باستعمال الضمائر الدالة على ذلك نذكر منها: « Tu - Vous » الفرنسية والتي يقابلها في العربية ضمائر المخاطب المفرد والجمع « أنت - أنتم » مع الإشارة إلى أن اللغة الإنجليزية تستعمل الضمير « You » بالنسبة للمفرد والجمع على السواء.¹⁹

فالعامل الذي يقوم به المترجم ليس سهلاً وخاصة إذا ما اعتمد ترجمة عمل أدبي كبير فيكون كمن يمشي على حبل مشدود، لا يسمح له أن يسهو أو يغفل وإلا وقع، واعتباراته ستكون كالاتي:²⁰

- أمانة للمؤلف.
- أمانة للغة الهدف.
- أمانة للقارئ.

ويرى نيومارك أنه ينبغي ترجمة "الأدب الجاد" = الفن الراقي ترجمة دلالية لكنه يعترف في الوقت ذاته بأن الفن عموماً يضحج بالصور البيانية والمجازية... وبالتالي فإنه ينقل في ثناياه "رسالة" ويؤدي وظيفة تبليغية (توصيلية) وهذه اللغة المجازية لن تكون دالة ووظيفية إلا إذا أعيد إحيائها عبر استعارات مقابلة في اللغة والثقافة الهدف وإذا تعذر الأمر، يمكن أن تقلص إلى معنى، بينما يستحسن ترجمة "الأدب الصغير" الذي يرتبط بفترة وثقافة معينتين ولاسيما القصص القصيرة ترجمة دلالية للحفاظ على لونها المحلي²¹

وسواء كانت الترجمة توصيلية أو دلالية فإن مؤشر الكفاءة في الترجمة يتعلق بمدى قدرتها على إنتاج أكبر قدر ممكن من المعنى.

6. الفرق بين الترجمة الدلالية والترجمة التوصيلية

سيلخص لنا هذا الجدول أهم الفروقات الموجودة بين الترجمة الدلالية والترجمة التوصيلية كما رآها نيومارك:

الترجمة التوصيلية Communicative translation	الترجمة الدلالية Semantic translation
تركز على القارئ	تركز على المؤلف
تتابع مقصود المؤلف تتعلق بالخطاب	تتابع "عملية تفكير" المؤلف تتعلق بالتفكير
تسعى إلى أن تولد في قرائها نفس الأثر الذي تركه النص الأصلي في قرائه	تسعى إلى نقل المعنى السياقي الدقيق للنص الأصلي إلى حد ما سمحت به البنى الدلالية والتراكيبية للغة الهدف
تركز على قارئ النص المترجم الذي من حقه أن يتحصل على نص خال من الصعوبات والغموض في لغته الخاصة هذا لا يعني أن يتجاهل النص الأصلي الذي يشكل قاعدة عمله والذي عليه أن يحترم لغته	تتحرك في نطاق الثقافة الأصلية والمساعدة الوحيدة التي يمكن أن تقدمها للقارئ تكون في المعاني الإيحائية Connotations للنص إن

شكله	شكلت "رسالة ضرورية في النص"
بسيطة - واضحة - مباشرة تتبع مستوى لغوي معين، هدفها إبلاغي وتميل إلى الاقتضاب في الترجمة Under translation	أكثر تعقيدا - أكثر ثقلا - أكثر تفصيلا وتركيزا تميل إلى الترجمة المثقلة Over translation وتضيف أكبر قدر ممكن من المعاني حينما تبحث على فوارق المعنى Nuances
تكون أحسن مستوى لأنها تعوض الخسارة المعنوية بزيادة في الوضوح والإقناع.	أقل مستوى من النص الأصلي لأنها تسبب في ضياع للمعنى.
للمترجم الحق في إجراء تعديلات وتحسين مستوى الكتابة للحصول على نص مقبول ذي وظيفة تبليغية.	ليس للمترجم حق التدخل في أسلوب الكاتب.
تطبق على النصوص الصحفية، الكتب والمقالات الإعلامية، الدعاية، الإشهار، النصوص الفنية، والنصوص العادية.	تطبق على النصوص الفلسفية، الدينية، السياسية، الأدبية... العبارات الأصيلة التي تجعل من لغة الكاتب أو المتكلم تحظى بأهمية المضمون.
تهدف إلى توليد نفس الأثر الذي تركه النص الأصلي وهي تركز على مضمون الرسالة كي تنقله بفاعلية إلى القارئ.	تهدف إلى توليد نفس الوقع الذي تركته كلمات النص الأصلي ففي هذه الحالة لا تفرق بين الشكل والمضمون اللذان يمثلان وجهان لعملة واحدة.
زائلة، مفهومها غير دائم بدوام الوقت، تعتمد أساسا على سياقها... فبه تعيش.	لا ترتبط بزمان ومكان لكنها يجب أن تعاد بعد مرور جيل من الزمن... تعمروا طويلا.
تركز على القارئ أساسا بالتالي تمارس وظيفة اقناعية - دعائية - تقترب من وظيفة Buhler الخطابية Vocative	تحاول الحفاظ على اللغة الشخصية للمؤلف والنمط الذي ركبت به العبارات هذا ما يقترب من وظيفة Buhler التعبيرية Expressive
إن الرسالة التي يتضمنها النص الأصلي بالغة الأهمية ولكن العنصر الأساسي هو القارئ الذي ينبغي أن يجعله المترجم يفكر، يحس ويتجاوب	لا تقل البنى التراكيبية أهمية عن الكلمات بحد ذاتها وتنقل عن طريق ابدالات نحوية Transpositions

تحتل بنطاق واسع و عام، تقدم نفسها إلى جميع القراء...وإلى كل من له أذن يسمع بها	تشتغل ضمن قاعدة ضيقة، تناسب فئة واحدة من القراء، تؤدي عملا واحدا تقوم بوظيفة معينة
الدقة في الألفاظ والتراكيب أساسية ومطلوبة.	تلجأ إلى أساليب الزخرفة: التطويح، الترادف (الأسلوبي) لنيل إعجاب القارئ واجتذابه.
يجب أن يشار إلى الأخطاء المتضمنة في الأصل في الهامش.	للمترجم كامل الصلاحيات في تصحيح الأخطاء الموجودة في الأصل.
النص المترجم نص "حقيقي" ودقيق.	النص المترجم نص "ممتع" وعمل فني رائع.
تتعلق وحدة الترجمة بالكلمات، المتلازمات اللفظية والعبارات الفعلية.	تتعلق وحدة الترجمة بالجمل والفقرات.
تطبق على كل الكتابات التي تتضمن عبارات أصيلة.	تطبق على كل النصوص المجردة "غير الشخصية".
خاصة (فردية).	عامة (جماعية).
يكون الميل نحو اللغة الأصل.	يكون الميل نحو اللغة الهدف.
تهتم بالمؤلف وتعامله معاملة شخصية، خاصة.	تجعل الفكرة والمضمون الثقافي للأصل في متناول القراء.
تحتزم البنى التراكيبية والدلالية للأصل بما فيها: طول الجمل – ترتيب ووحدة العبارات الفعلية – ترتيب الكلمات بقدر الامكان.	تضحي بالمظاهر الشكلية للأصل في سبيل الحصول على نص ذي أثر معين يؤدي وظيفة معينة.
أمينة – أكثر حرفية.	أمينة – أكثر حرية .
إعلامية.	مؤثرة.
أكثر تفصيلا – أكثر تعقيدا – أكثر إيجازا	بسيطة – طبيعية – واضحة – مباشرة – أكثر طولا
أكثر حرفية.	أقل حرفية.
لغوية – معرفية.	وظيفية.

خلاصة مجهود شخص واحد. عمل فني An art.	خلاصة مجهود فرقة من المترجمين عمل حرفي A craft.
تتعلق بالمعنى.	تتعلق بالرسالة.
ذاتية.	موضوعية.

هذان منهجان أراد منهما نيومارك أن يجيبا عن التساؤلات التي تطرحها الترجمة، ويقضيا على التردد الذي يلازم المترجم حينما يواجه النصوص المتنوعة وهو يدري تماما أن الأمانة شرط أساسي في عملية النقل، فهما يضعان أمامه خيارات بحسب متطلبات نصه، محاولين أن يشملا أكبر قدر ممكن من النصوص الأدبية وغير الأدبية.

وفي معرض مناقشته لمناهجه في الترجمة الدلالية والتوصيلية لا يفوت نيومارك أن يدعم كلامه في كل مرة بأمثلة تطبيقية في أكثر من لغة لزيادة الإيضاح، ولا يكتف بهذا القدر فحسب بل يغدو إلى غاية تخصيص قسم من كتابه²²: "A textbook of translation" " لعرض ترجمة لأكثر من نص²³ من خلال مناقشة طريقة الترجمة الملائمة ومنهج الترجمة الذي يناسبها أكثر لنقلها إلى لغة أخرى وهو قد اختار اللغتين (الفرنسية والإنجليزية)...نصوص يتخذها نماذج يطبق عليها منهجي الترجمة الدلالية والتوصيلية، وبعدها يقارن بين الترجمتين مع الأصل في تعليق يظهر من خلاله الفوارق التي تلازم كل نوع مستنتجا في الأخير أي الترجمتين تكون أصلح للأصل بالنظر إلى طبيعة النص وجمهور القراء على سبيل المثال.

فالميزة التي اشتهر بها نيومارك تتمثل في كثرة الأمثلة والدراسات التطبيقية التي يرفقها بالمسائل النظرية التي يأتي بها، وهو يعترف في أحد كتبه²⁴ أنه لا يستطيع كتابة بضعة أسطر عن الترجمة دون أن يدرج أمثلة تطبيقية على سبيل:

- الشرح
- التوضيح
- تدعيم النظرية
- فتح باب المناقشة (مع المؤيدين والمعارضين)

لقد جلبت نظرية نيومارك التوصيلية والدلالية اهتمام وأنظار منظري الترجمة ودارسها وأصبحت تلقن في المدارس المتخصصة، والجامعات في العالم كما وظف عدد من الكتاب والباحثين في الترجمة المصطلحين مرة لتدعيم كتاباتهم ومرة لانتقاد النظرية، مظهرين تارة مزاياها ومدى خدمتها للترجمة التطبيقية والمترجم؛ ومتهمين صاحبها بتكرار ما قد سبق من النزعات التقليدية ملاحظين عدم وجود الجديد في النظرية تارة

أخرى، وهذا شيء طبيعي بالنسبة لميدان لطالما تضاربت فيه الآراء والنظريات، وبعد مرور عشرين سنة تقريبا من تمييزه بين المنهجين الدلالي والتوصيلي في الترجمة، وهي فترة كفيلة بنيومارك لتطوير دراساته وتعميقها في ذات الميدان، فتيرة لاحظ من خلالها مسار نظريته الرئيسية فقرر في نهاية المطاف استبدالها بفكرة جديدة: منهج رأى بأنه من الممكن أن يحل محل المنهج "التقليدي" الدلالي والتوصيلي:

إنه المنهج التناظري Correlative المتمثل في معادلات توصل إليها بعد جهد وهي كمايلي:

* The more **important** the **language** of the original, the more **closely** it should be translated.

* The less **important** the **language** of the original, the less **closely** it need be translated ²⁵

• كلما كانت لغة الأصل هامة جدا...كلما وجب ترجمتها بدقة أكثر.

• كلما كانت لغة الأصل قليلة الأهمية كلما احتاجت لدقة أقل.

هذا وتحتاج هاتان المعادلتان إلى شرح وتفصيل خاصة وأنهما تتضمنان كلمات مفتاحية هي الأصل في فهم وجهة نظر باحثنا. هذه الكلمات الأساسية في تعبير نيومارك: هي « Important / close / language » وقد خصص مقدمة الفصل الأول من كتابه « About translation » ²⁶ لتحديد مفهوم كل مصطلح من المصطلحات سابقة الذكر وابتداءً أولاً بـ Importance فقال إنها تتعلق بوضعية الترجمة ومناسبتها إضافة إلى متطلبات القارئ وبعبارة أخرى فهي اللغة التي تدل بصفة استثنائية على ما هو جدير بالاهتمام والأخذ بعين الاعتبار...ما هو عنصر دائم في النص، وبقا فيه بعد الترجمة وبحديثنا عن النص ككل يمكن أن تتولد الأهمية فيه انطلاقاً من مبدأ أهمية من وضعه وألفه؛ والنصوص والتصريحات الرسمية ²⁷ Authoritative أحسن مثال على ذلك، ويستدل على عنصر الأهمية بالجملة التالية:

Water consists of oxygen and hydrogen.²⁸-

ويقول إن الفعل Consist لا يشكل عنصراً هاماً في هذه الجملة السابقة ودليله على ذلك أنه من الممكن استبداله بأي من العناصر التالية: (Comprises – Is composed of – Is – constitutes- Is the equivalent of...) .

أو كما هو معهود في بعض النصوص حينما نريد أن نترجم Bien فنقول: (Good – fine – ok – excellent...) ولا يمكن أن نجزم بأن العامل المهم في نص ما يقتصر على الكلمات أو على وحدات لغوية أخرى، فيجوز أن يتعلق بالنبرة Tone أو بالأسلوب Style أو بالبنية Structure أو بالاستعارات Metaphors، أو بالمؤثر الصوتي Sound effect وتتحكم في ذلك كله المناسبة أو الوضعية ومتطلبات القارئ أو الزبون مثلاً، فإذا وجد المترجم نصاً تغلب فيه الوسيلة على الغاية أي ترجح فيه كفة التراكيب على المضمون – وهذا حال التعبيرات الاصطلاحية مثلاً – عليه أن يضع سلماً للأهمية والأولوية ويصوغ المعنى على طريقته ليواتي المبنى ويستشهد بنيومارك بتراكيب مثل:

A weasel sat on an easel -
A parrot swallowed a carrot -
A cadger was chasing a badger -

فأهم عنصر في النص هو " الثابت " الذي يتوجب على المترجم الحفاظ عليه ونقله بأمانة إلى نص اللغة الهدف.

ثم انتقل نيومارك إلى تحديد مفهوم Close قائلًا إنه يتعلق بالدقة والنقل بأمانة موضحًا أن أدق الترجمات، و أمنها تعتمد على الافتراض Transference الذي يعنى بتحويل عنصر من نص اللغة الأصل قد يكون: كلمة (Glasnost) أو عبارة اصطلاحية (Last but not least) أو تلازم لفظي (Dolce vita)...على أن تكون هذه العناصر سابقة الذكر غائرة في ثقافة ولغة الهدف ومن دون أن تغير معناها في أي حال من الأحوال.²⁹

ويمكن أن تكون أدق الترجمات نحوية أو معجمية:

✓ نحوية Grammatical

- بنقل مجموعة أو عبارة فعلية إلى اللغة الهدف كما هي.
- عندما نعوض هذه العبارة بمكافئها المعياري.
- عندما نستبدلها بصيغة نحوية بعيدة عنها نوعا ما ربما لتصل إلى المستوى الذي يحظى به التركيب في النص.

✓ معجمية Lexical

تبدأ بكلمة مقابل كلمة مثل:

حديقة جميلة — Un beau jardin — A beautiful garden

وتتدرج من الترجمة واحدا بواحد One to one مثل: Vendredi – Friday. الجمعة إلى الترجمة ستة بستة Six to six مثل:

كان الرجل يمشي في الطريق street./ the / in/ was/ man/The
rue./ la /dans/était /homme /L'

وتلها أيضا الترجمات الأقرب والتي تعنى بنقل المظهر الاجتماعي بمكافئه الأقرب في اللغة الهدف فهي تنوع إجمالاً بين " التكافؤ المثالي " مروراً بالمتقاربات لتصل إلى درجة التلاؤم.

ويقترح نيومارك تصنيفاً للإجراءات الترجمة بالنظر إلى عامل دقتها وأمانتها في النقل كما يلي:

(التحليل التكويني – التطويع - المكافئ الوصفي - المكافئ الوظيفي – المكافئ الثقافي – الترادف اللفظي – إعادة الصياغة..)³⁰

ويصل نيومارك إلى مصطلح Language فيقول إنها ليست إلا الكلمات الموجودة على الصفحة والتي تفرض على المترجم سلطة عليه أن يحترمها ولا يهملها في أي حال من الأحوال إذ أنها مفتاح الدخول إلى النص.³¹

ويرى باحثنا أن هاتين المعادلتين تشتملان ترجمة النصوص الأدبية وغير الأدبية على السواء. ويعتقد أن هذا المبدأ قد عوض المنهج الدلالي والتوصيلي إلى حد بعيد خاصة و أنه اشتكى من توظيف بعض الكتاب³² لمصطلحيه (الدلالية والتوصيلية) دون اعتراف وتثبيت للمراجع تارة أو اقتباسها³³ مع إساءة تأويلها والابتعاد عن معناها الحقيقي تارة أخرى. إضافة إلى أنه أراد من خلال المبدأ السابق أن يضيق الفجوة الكبيرة بين المترجمين ومنظري الترجمة.

خلاصة

لقد حاول بيتر نيومارك من خلال اقتراحه لمنهجين جامعين في مجال الترجمة التطبيقية أن يساعد المترجم الذي يواجه شتى أنواع النصوص باختلاف تخصصاتها وتعدد مشارب أصحابها في إيجاد الطريقة المثلى لمقاربة تلك النصوص، فانطلق من تحديد مفهوم المنهجين وفصل فيهما من خلال مقارنتهما ببعضهما البعض أولاً ثم بينهما وبين باقي الإجراءات الأخرى، مدعماً اختياراته بأمثلة توضيحية في لغات العمل، وذهب إلى غاية تحديد أنماط النصوص التي تتناسب مع منهج دون الآخر، ثم طور نظريته تلك ليصل إلى ما يسمى بالمنهج التناظري، الذي عوض على حد ذكره المنهج التقليدي السابق، والذي أصبح يتلاءم والنصوص الأدبية وغير الأدبية على حد سواء، ويتسع ليشمل عدداً أكبر من النصوص، وهو ما يحتاجه بالفعل المترجم الذي يعيش في تحد دائم مع النص الذي أمامه.

قائمة المراجع:

- 1- NEWMARK Peter, **Approaches to Translation**, Pergamon Press: 1982.
 - International U.K 1988. 2- -----**A Textbook of Translation**, Prentice-Hall
 - 3----- . **About Translation**. Multilingual Matters 1991.
 - Multilingual Matters, 1998. 4- -----, **More paragraphs on translation**,
 - 5-----, **Communicative and Semantic translation**, In Babel, Vol : XXIII, n3-4, 1977
 - 6-----, **The translation of authoritative statements: A discussion**. In Meta, XXVII,4.1982
 - 7- Brian Mott, **A course in Semantics and Translation for Spanish Learners of English** (ppu. Barcelona. 1993)
- الهوامش:

¹⁻ P-Newmark, Approaches to translation, Pergamon Press: 1982 p38

²⁻ Ibid, p39

³⁻ Ibid, p62

Voir : P-Newmark, Communicative and Semantic translation / In Babel – Vol : XXIII, n3-4, 1977 ⁴⁻

⁵⁻ Ibid, p39

- ⁶- P-Newmark, About translation, Multilingual matters 1991, p47
⁷- P-Newmark, Approaches to translation, p39 Nobokov
 8- Ibid, p39
 9-Ibid, p63
¹⁰- Ibid, p39
 11-Ibid, p40
 12-Ibid, p42
 13- Ibid, p42
 14-Ibid, p44
¹⁵- تعتبر النصوص الدينية حالة خاصة لأنها يمكن أن تتطلب النظريتان في وقت واحد نظرا لأهمية اللغة والمضمون ووظيفتها
 الابلاغية لجمهور القراء (لغرض التبشير) مثل: Bible
 16- P-Newmark, Approaches to translation, p44
 - Ibid, p4817
 International U.K 1988 p39 -P-Newmark , A textbook of translation, Prentice-Hall18
 19- Ibid, p41
 20-P-Newmark, Approaches to translation, p64
 21-Ibid, p45
 22- Ibid, pp (227-281)
²³- ثلاثة عشر (13) نصا في ميادين متنوعة (أدبية – علمية – طبية...)
 - P-Newmark, About translation, p6²⁴
 25-P-Newmark, More paragraphs on translation, Multilingual Matters, 1998 p101 & p107
 26- P-Newmark, About translation, p1
 27-Voir: P-Newmark, The translation of authoritative statements: A discussion. in Meta,
 XXVII,4.1982
 28-Ibid, p2
 29-P-Newmark / About translation , p2
 30-Ibid, p3
 31-P-Newmark / More paragraphs on translation, p112
 32-Gerd Wotjak (Leipzig school)
 33-Brian Mott, A course in Semantics and Translation for Spanish Learners of English (ppu.
 Barcelona. 1993)